في طريقة التربية المقارنة ومحتواها

الدكتور
عبدالامير الوكيل

سيبقى تعليم الانسان وتربيته مشكلة لا تنتهي ، فقد يضع المسؤولون البرامج والخطط التربوية لمواجهة حاجات الفرد والمجتمع المتطورة وفي اجواء وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متغيرة والتبدل السريع في الظروف وما قد يصاحب ذلك من عدم وضع الخطط المحكمة وعدم وضوح الاهداف والغايات التربوية ، يضيف متاعب وصراعات نفسية حادة الى الفرد والمجتمع . وبالاضافة الى ذلك فأن قصر نظر الانسان وعدم موضوعيته وتفهمه لثقافات الغير ونظمهم التربوية ومخاوفه من التقرب الى كل ما هوجديد وغريب عن ثقافته يضيف بعدا جديدا للقلق وعدم التكيف، فقسم من متاعب الانسان راجع الى ما قد يكون فيه من جمود او تعصب يجعله شديد التمسك بما ألفه الى الحد الذي يتصور معه ان ذلك وحده هو المعقول او المقبول وان ما عداه خطأ او غير مقبول ، وكثيرا ما يصدر الحكم على طريقة الغير بالاعوجاج وعدم الواقعية . ان النظرة الايجابية المنصفة لاعمال الغير وثقافتهم وتقبل الحياة وكأنها مختبر كبير لتجارب الانسان العقلية والفكرية والاجتماعية والتربوية وغيرها ، تؤدي بطبيعة الحال الى تكيف الانسان المرن والواعي ، وان اتباعه الوسائل العلمية والموضوعية تجنبه كثيرا من الحرج النفسي والضيق العقلي والصراع الثقافي . وعليه فأن فحوى التربية المقارنة واهميتها تبدأ من البديهية التربوية المعروفة بأن انظمة التعليم في العالم مختلفة ومتغيرة ، بل حتى النظام التربوي الواحد يتغير جزئيا حسب تطور الظروف المحلية الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية وغيرها • ومن البديهيات الاولية في التربية المقارنة ان لا يسرف الفرد فيتسرع في اصدار الاحكام مفضلا نظاما تعليميا معينا على نظام آخر ، حيث ان لكل نظام تربوي جذوره التاريخية والاقتصادية وغيرها ، أي ان لكل جهاز تربة معينة تختلف عن الاخرى وما يصلح لبلد قد لا يصلح لبلد آخر • وقد تصلح بعض التجارب التربوية لاكثر من بلد اذا تشابهت الظروف التي تنتج النظام التعليمي • وعلى الانسان ان يقلب الامور جيدا وان يتحرى العوامل التي تسبب الاختلافات بين النظم التعليمية وان يبذل الجهود الصادقة لاكتشاف حقيقة النظم التعليمية التي تكون أكثر فائدة للانسان في ظروف معينة •

وهذا الرأي يخطيء الادعاء القائل بأن هناك فلسفة تربوية معينة أو أن هناك انواعا من النظم التربوية تصلح لجميع البيئات او تصلح للتصدير او الاستيراد الثقافي (Culture Exportation or Importation)

لان القيمة الاساسية لاية فلسفة تربوية أو أي نظام تعليمي هو ما تقدمه تلك الفلسفة او هذا النظام من خدمات واهداف ضمن ظروف تاريخية وجغرافية واجتماعية خاصة • ان النظام التربوي الذي يصلح لمجتمع صناعي لا يصلح لمجتمع زراعي • والدولة التي تنادي بتكافوء الفرص التعليمية لكل المواطنين قد لا يناسبها المشي السريع في التربية • ومن مشكلات المقارنة في التربية المقارنة عدم وجود مفاهيم ومفردات واصطلاحات تعليمية متفق عليها، حيث تختلف المسميات كما تختلف النظم التربوية تبعا للظروف المحلية والاقليمية والدولية المستمرة • ولكن المحاولات قائمة على قدم وساق للاتفاق على الاصطلاحات التربوية والمسميات بل وحتى تطوير بعض التجارب التربوية التي قد تناسب ثقافات متعددة واحوالا اقتصادية معينة وعادات واهدافا موحدة •

ان دراسة التربية المقارنة تعني دراسة العوامل التي تسبب التشابه والاختلاف وتساعد الوصول الى الحلول السليمة لبعض المشكلات• ويحاول قسم من المربين في بعض الدول النامية تحوير بعض التجارب التربوية للدول

المتقدمة او اقتباسها برمتها ومثل هذا الامر ينبغي ان تنظر اليه بعين الحذر لاختلاف الظروف اختلافا لا يكفي معه طموح الدول النامية كي يتوفر لها النجـــاح •

ومن الضروري وقبل ان يعرف المرء معنى التربية المقارنة ان يدرس معنى التربية بصورة عامة واهداف التربية وفلسفتها بصورة خاصة في ذلك البلد الذي يريد دراسته او مقارنته ، حيث ان لكل بلد افكاره ونظراتـــه الايجابية والسلبية وتفهمه وطريقته في التعبير عن احزانه وافراحه • ان احدى وظائف التربية هي المحافظة على التراث الثقافي واستمراريته ،والذى يريده الفرد من جهازه التعليمي هو ان يكون مشتقا من فلسفته التربوية• ويرى قسم من رجال التربية بأن المدرسة تعتبر المؤسسة الاجتماعيةالوحيدة التي تغير المجتمع وطرائقه واساليبه • ويرى القسم الآخر بأن المدرســـة نتاج من نتاجات المجتمع ، فعلى المدرسة ان تنتهج النهج الذى يريده افراد المجتمع ، ففي فرنسا مثلا يهدف رجال التربية الى خلق المواطن المفـــكر Individual Thinker والطبقة الطليعية القائـدة Elite ،

وفي الولايات المتحدة يهتم المشرفون على العملية التربويـة بالمواطنين جميعا وليس الاقتصار على فئة دون اخرى • وفي الاتحادالسوفيتي ترى الدولة وجوب الاهتمام بالافراد ما دامت التربية ذات قيمة للدولة•وفي انكلترا يستهدف المنهج النواحي الاكاديمية الصرفة • وفي معظم الـــدول النامية تبغي التربية اعداد المواطن الصالح وايجاد المهنة المناســـبة للافراد لســـد الرمق •

وعلى هذا فأن دراسة ظروف البلد الاقتصادية والاجتماعية والعوامل الدينية والسياسية وغيرها شرط اساسي لمعرفة النظام التربوي معرفـــــة تحليلية حقة ، حيث يتوقف مستقبل القطر على مدى ونوعية التربية فـــي ذلك البلد • وكل قطر في العالم مهما بدا بدائيا له جهاز تعليمي خـاص به • انها لذة ومتعة تساور الانسان عند دراسته لثقافة وتربية الاقطـــار الاخرى • لقد قال المربي الانكليزي مايكل سادلر مرة عام ١٩٠٠ بـــأن

الاشياء التي تلعب دورها خارج المدرسة اكثر من تلك العوامل او الاشياء التي تلعب دورها داخل المدرسة[1] • ان النظام التعليمي يعكس آلام البلد وآماله ويركز على النقاط المهمة التي تحتاجها الامة ويعكس احيانا ضعف الامة واندحارها • فأذا اراد المرء ان يدرس طرق المقارنة في التربية فعليه ان يسير غور حياة الآخرين وان يفهم اوضاعهم الاجتماعية •

وكطريقة في البحث التربوي ، فأن التربية المقارنة تعني بتحليل ومقارنة العوامل التي تسبب الاختلاف والتشابه بين الانظمة التعليمية[2]. فالتربية المقارنة كما يوحي اسمها تعني مقارنة التربية في مجتمعات وامم متعددة • وقد جرت في القرن التاسع عشر عدة دراسات ومقارنات بين النظم التعليمية في بريطانيا وفرنسا والمانيا • وفي مطلع القرن العشرين كانت المقارنات تعقد بين اليابان والصين • وفي الوقت الحاضر تجري المقارنات بين نظم الاتحاد السوفيتي التربوية والولايات المتحدة • وربما يهتم رجال التربية المقارنة في المستقبل بدراسة ومقارنة نظم التعليم في الدول الافريقية والآسيوية النامية ، وفي مجموعة اقطار الكتلة الشيوعية • او في الاقطار النامية الاسيوية والافريقية من جهة وقطر او اكثر من دول المعسكر الشيوعي من جهة أخرى •

لقد شجعت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي كثيرا من المربين لان يقارنوا ويدرسوا الفروق التربوية بين البلدين • ومن هذه الدراسات تلك التي اجراها الكاتب الامريكي ارثر تريس في كتابه الموسوم

---

(1) Michel E. Sadler, *How Far Can We Learn Anything of Practical Value from The Study of Foreign Systems of Education* Cuildford Surrey ' England : Surrey Advertiser Office, 1900).

(2) Isaac. L. Kandel, *The New Era in Education : A Comparative Study* (Boston: Houghton Mifflin, 1955), p. 8

(ماذا يعرف ايفان ومالا يعرفه جوني)[3] ، حيث يقارن المؤلف بين المناهج والكتب في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة (ولقد رمز المؤلف باسم ايفان للدلالة على الاتحاد السوفيتي واسم جوني للدلالة على الولايات المتحدة) وهو يذكر ان مناهج الرياضيات في الاتحاد السوفيتي تفوق مثيلاتها في الولايات المتحدة وان اعداد الطالب السوفيتي وتأهيله تأهيلا قياديا في العالم هو نوع من الاعداد المتفوق • ومن الكتب في التربية المقارنة كذلك الكتاب الموسوم (بتعليم الاقليات اللغوية في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة) لمؤلفه ديكسي لي هاريس[4] والذى يقارن فيه طريقة الاتحاد السوفيتي في الحفاظ على ثقافات الاقليات في بعض جمهورياته وكذلك افساح المجال لطلاب تلك الاقليات في مختلف فرص التعليم بطريقة الولايات المتحدة بالنسبة الى ابناء الهنود الحمر وقبائل الاسكيمو وغيرهم من الاقليات الذين لا تتكافأ الفرص المتاحة لهم مع ما هو متاح لغيرهم من الاوربيين •

ومن نتائج الحرب الباردة ايضا ظهور كتب في التربية المقارنة تبحث الفروق والاختلافات بين النظم التعليمية في بعض البلدان الاوربية والاتحاد السوفيتي • ومن هذه الكتب ذلك الذي ألف من قبل نائب القائد العام للاسطول الامريكي السيد هايمن • ح • ريكوفر والذي يقارن فيه بين التربية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي[5] وسويسرة[6]

---

(3) Arthur. S. Trace, *What Evan Knows That Johnny Doesn't*, (New york, Random House, 1961).

(4) Dixie Lee Harris, "Education of Linguistic Minorities in the United States and the U.S.S.R", *Comparative Education Review*, Vol. 6., No. 3, February 1963. P. 191.

(5) Hyman. G. Rickover, *Education And Freedom* (New york, E. P. Dutton And Co., Inc, 1960).

(6) Hyman. G. Rickover, *Swiss Schools And Ours : Why Theirs Are Better* (Washington, D. C., U. S.Council For Basic Education, 1962).

وبريطانيا[٧] حيث ينتقد بشدة طريقة التربية والمناهج في الولايات المتحدة ..

هذا ولابد من ان نشير هنا الى ما نجده احيانا من بعض المقارنات السطحية التي تتناول عدد طلاب المدارس في بلدين أو أكثر أو في مرحلة دراسية معينة وعدد الساعات اليومية التي يقضيها الطالب في المدرسة والاثاث المدرسية . ان طبيعة هذه المقارنة السطحية او غير التحليلية التي يقدمها اصحابها بدون شروح او تعليقات عليها قد حدت بالمربي الشهير جيمس كونانت ان يعلق على طبيعة المقارنات هذه بقوله (ان وضع أسئلة حول اختيار وتدريب الاطباء والمحامين والمعلمين في اقطار مختلفة لا يبدو شيئا مهما لدراسة التربية المقارنة . ان السؤال الذى يمكن طرحه دائما هو فيما اذا كانت التربية في اوربا أحسن من التربية في الولايات المتحدة فهو كمن يسأل عالم التشريح فيما اذا كان الحوت أحسن اللبائن أم الفيل . ان عالم التشريح يجب ان يكتشف أوجه الشبه والاختلاف في اعضاء الحيوان والنبات والتي لها نفس الوظائف . ان عالم التشريح حذر جدا في اعطاء الخواص او الصفات في صنف معين واحد ولنفس الغرض والوظيفة لصنف آخر. [٨]

الهدف من دراسة التربية المقارنة

ان لكل مادة دراسية فوائدها التربوية ، فكذلك هناك قواعد للتربية المقارنة .

١ – ان اول تلك الفوائد هي تعويد الفرد على بحث المواضيع بطريقة

---

(7) Hyman. G. Rickover, *Education For All Children, What We Can Learn From England.* (Hearing Before The Committee Approperiations House of Representatives, 87 Congress, 2nd Session) Washington, D. C; U.S. Government Printing Office, 1962.

(8) James. B. Conant, "Education In The Western World," *Atlantic Monthly'* November, 1957.

علمية وبشكل موضوعي • حيث ان قسما من البشر يبالغ في اثبات صحة نظامه التعليمي وفوائده ويبخس على الاخرين انظمتهم التربوية وخدمتها لمجموع الشعب • فأن الباحث في التربية المقارنة يهدف الى دراسة الانظمة التعليمية محاولا فهمها وفهم العوامل التي ساعدت على تكوين الجهاز التربوي وعلى تحديد الاهداف التي تبغي الانظمة التعليمية تحقيقها او التوصل اليها • فقد تقرر دروس ضرورية لمجتمع معين مثل تدريس سوق السيارات في بلد مثل الولايات المتحدة ولا تعتبر ضرورية في بلد آخر مثل اليونان •

٢ – وهناك نقطة اساسية لها علاقة بالفقرة الاولى وهي ان الباحث التربوي يجب ان يتخذ من النقد والنقد الذاتي طريقا له للوصول الى الحقائق ، حيث ان باحث التربية المقارنة يجب ان يتحلى بالروح العلمية وان يتجنب المغالاة وان ينقد نظامه التربوي بروح موضوعية عند مقارنته بنظام آخر محاولا ان يجد أحسن الحلول للمشاكل التربوية وان يساعد في تكييف اجهزته التعليمية وتطويرها •

٣ – ان التربية المقارنة تغرس في الانسان حب الدراسة والتعلم والتعرف على ثقافة الدول والمجتمعات الاخرى ، فمقارنة النظم بعضها بالبعض الاخر يستلزم دراسة القيم الاخلاقية والاجتماعية والتقاليد والاعراف والامزجة وحتى المناخ الجغرافي وغيرها • ولاشك في أن دراسة هذه الامور تزود الانسان بثروة علمية واجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها بالاضافة الى جمع الاحصاءات ودراستها •

٤ – ان هناك هدفا اسمى لدراسة التربية المقارنة ، وهو ايجاد الحلول والمواصفات لمشاكل تربوية معينة وعلى مستوى دولي شريطة ان تتشابه الظروف • وبالرغم من ان حلول المشاكل التربوية والقيام بالاصلاحات التربوية تستلزم شروطا مناخية واجتماعية معينة لنقلها من بلد الى آخر وانها ليست بالوصفة الطبية التي توصف لكل الناس والمجتمعات فان هناك محاولات قائمة بين المربين لايجاد بعض القواعد العامة ونوع من الاهداف التربوية

الشاملة التي تؤدي الى تعاون الاجهزة التعليمية في الاقطار للوصول الى اهداف مشتركة .

٥ – إن الغاية من طريقة المقارنة في التربية ليست دراسة النظم التعليمية وحدها بل دراسة الظروف والعوامل التي ساعدت على نشوء النظام التعليمي او بالاحرى دراسة الفلسفة التربوية للمجتمع وما التربية والمدارس والانظمة التعليمية الا مؤسسات اجتماعية ووسائل لتنفيذ الفلسفة الاجتماعية للبلد . وعلى هذا فأن روح الدراسة المقارنة هي التوصل الى معرفة فلسفة التربية لمجتمع ما ومعرفة الاسباب التي جعلت الظواهر التربوية فيه على ما هي عليه .

٦ – إن احدى غايات التربية المقارنة هي معرفة اوجه التشابه والاختلاف بين النظم التعليمية ومعرفة العوامل التي تكمن وراء هذا التشابه وذلك الاختلاف وبالاخير معرفة اسباب نجاح وفشل كل المحاولات الاصلاحية في التربية .

٧ – إن دراسة انظمة الدول والاقطار الاخرى تجعل الباحث في التربية المقارنة يدرس نظامه التعليمي ويحاول ان يتجنب المشاكل والعثرات التي جابهت انظمة الغير ، كما تساعدنا التربية المقارنة على دراسة نواحي الضعف والقوة في المراحل الدراسية وكذلك على تفهم الاصلاحات التي يجب تطبيقها لتحسين نظام تربوي معين .

٨ – ولابد من ذكر اهمية اخرى للتربية المقارنة ، وهي دراسة كيفية سير العملية التربوية . وقد ذكر المربي المعروف براين هولمز نفس المعنى في احدى محاضراته حينما قال بأن هناك هدفين للتربية المقارنة : أولهما ان التربية المقارنة تعلمنا دراسة كيفية سير العملية التربوية ، وثانيهما انارة الطريق للاصلاحات التربوية .[٩]

---

(9) Brian Holmes, "The Problem Approach In Comparative Education: Some Methodogical Considerations," *Comparative Education Rivew*, Vol. II, No. 1, June 1958, P. 3.

وسائل التربية المقارنة

قبل التطرق الى وسائل التربية المقارنة يجدر بنا كتابة بعض التعاريف التي تلقي ضوءا على طرق ووسائل التربية المقارنة • لقد ذكر موهلمن ان التربية المقارنة تعني الفحص الاصولي للثقافات وخاصة الاجهزة التعليمية والكشف عن اوجه الاختلاف والتشابه بين هذه الانظمة[10] •وقد اضاف فيرنون مالنسن عبارة اخرى على التعريف السابق عندما قال (ان رجل التربية المقارنة يبحث الاسباب التي ادت الى هذا التشابه وذلك الاختلاف ولماذا استعملت حلول مختلفة وبأي النتائج بالنسبة الى المشاكل التي هي عامة الى عدة ثقافات وعدة اجهزة تعليمية[11]

ومن هذا يبدو بأن معظم كتاب التربية المقارنة يؤكدون ضرورة التطرق الى الثقافات والاجهزة الثقافية والتعليمية الاخرى • فرائد التربية المقارنة المعروف كاندل أكد هذا المعنى حينما قال بأن التربية المقارنة هي الخبرة المتواضعة في فهم القوى والعوامل الخارجية وكذلك معرفة الاجهزة التعليمية في الاقطار الاخرى •[12]

وكأسلوب ايضا (بالاضافة الى اسلوب التعرف على الثقافات والاجهزة التعليمية الاخرى) يجب على باحث التربية المقارنة ان يجمع المعلومات والبيانات حول النقاط التي يراد البحث عنها • وعند ذكر البيانات والمعلومات ، لابد للدارس من ان يسبر غور الامور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها • ولاشك ان معرفة هذه الامور ليست بالامر البسيط ، فهو يحتاج الى وقت وصبر طويلين •

---

(10) A.M. Moehlman and J.S. Roucek. *Comparative Education* (New york: The Dryden Press, 1952), P.3

(11) Vernon Mallinson, *An Introduction To The Study Of Comparative Education* (Ney york: MacMillan, 1960), P.

(12) I. Kandel, *op, cit;* P.9.

وعند ذكر اساليب وطرق التربية المقارنة يجب ان ندون ايضا صنفين آخرين من تلك الاساليب :

أ ـ اسلوب الدراسة القائم على اساس المناطق • Area Study

ب ـ اسلوب الدراسة القائم على اساس حل المشاكل • Problem Solving

أما عن النقطة الاولى فيعلق المربي براين هولمز بأن دراسة المناطق تعني دراسة الظروف والقيم الاجتماعية والمعاهد والمؤسسات والمناخ وتوزيع السكان ومصادر الثروة •

ان المهم في اتخاذ هذا الاسلوب (اسلوب دراسة المناطق) هو الانسجام النفسي والعاطفي عند الكتابة عن ثقافة ما •

أما اتباع الاسلوب الثاني (حل المشاكل) فيتطلب دراسة الاطار الثقافي العام وان يسبقها دراسة المناطق حتى يمكن الوصول الى الخطوة الثانية • وقد وضح المربي الشهير ادموند كنج هذه الناحية عندما ذكر بأن المدلولات والاصطلاحات التربوية لايمكن فهمها الا ضمن الاطار الثقافي العام للقطر ، حيث ان لكل بلد تسمياته الخاص التي تدل على مضامين تربوية او تعليمية معينة ، فالاصطلاح الواحد يعني معاني مختلفة لثقافتين مختلفتين • [١٣] وسندرج اسماء بعض المواضيع التي يمكن ان يبحث بها الفرد على طريقة حل المشاكل • ومن هذه المواضيع :

١ ـ معنى القومية •

٢ ـ علاقة التربية بالقومية •

٣ ـ علاقة الفرد بالمجتمع والدولة •

٤ ـ معنى الحرية في التربية •

٥ ـ من المسؤول عن تربية الطفل •

---

(13) Edmond King, "Students, Teachers and Researchers In Compartive Education," *Comparative Education Review;* Vol. III, No. 1, June, 1959, pp. 34-36.

٦ ـ مدة التعليم قبل المدرسة •

٧ ـ كيف يتم اعداد المعلمين ؟ وما هي منزلتهم ؟

٨ ـ نوع المنهج لكل مرحلة •

٩ ـ من يضع المناهج •

١٠ ـ المركزية واللامركزية في التعليم •

١١ ـ ما هي العناصر الاساسية في الجهاز التعليمي •

١٢ ـ التعليم الاهلي والتعليم الاجنبي •

١٣ ـ ما مدة التعليم الابتدائي او الثانوي •

١٤ ـ ما معنى الثقافة •

١٥ ـ ما معنى تكافؤ الفرص التعليمية •

١٦ ـ ما التقييم التربوي ، وما هو دور الامتحانات المدرسية في عملية التقييم •

وهناك اسلوب آخر ، غير الذى ذكر اعلاه عند بحث التربية المقارنة• وهذه الطريقة هي :

جـ ـ اسلوب دراسة القضية Case Study ويمكن سلوك هذا الاسلوب اما عن طريق دراسة المناطق او حل المشاكل او بطريقة مستقلة • وتستعمل هذه الطريقة عند كتابة تاريخ حياة الاشخاص او التلاميذ او ترجمة سير حياة الكتاب انفسهم او عن الكتابة عن قسم من الاشخاص الذين يدرسون في بلدان خارج بلدانهم • وعندئذ يدرس هؤلاء الطلبة دراسة وافية فيما يخص تاريخ حياتهم وصفاتهم الثقافية والتأريخية والاجتماعية وغيرها • ويستحسن اخذ المعلومات ودراسة سير الاشخاص من عدة مصادر وافراد لتكون هناك صورة حقيقية واضحة للنظام التربوي الذي يمثله الشخص • ويمكن الاستفادة من استعمال طريقة المناطق عند دراسة الاشخاص وسيرهم.[١٤]

(14) R. E. Belding, "Teaching By Case Method In Comparative Education," *Comparative Education Review*, Vol. II, No.1, June, 1958, pp. 31-32.

د ـ وهناك طريقة اخرى لدراسة التربية المقارنة وتسمى احيانا بالطريقة السياسية او طريقة المقال Political or Editorial Approach وقد سميت بهذه التسمية بالنظر للطريقة التي يكتب فيها الكاتب بحثه ، حيث يعتمد على مصادر سياسية غايتها الدعاية السياسية للنظام التعليمي وعدم مراعاة الموضوعية والدقة في المعلومات • وتتوفر مثل هذه المعلومات غالبا عند رجال الحكم والمسؤولين في وزارات التربية والملحقين الثقافيين في السفارات • ويشك قسم من الباحثين في التربية المقارنة بأهمية وقيمة هذا النوع من الكتابات •

بعض الصعوبات في الطريقة المقارنة :

هناك صعوبات كثيرة تصادف الباحث في التربية المقارنة حيث يحتاج الى معرفة الاحوال والعوامل التاريخية والثقافية والسياسية والجغرافية وغيرها قبل دراسة النظم التعليمية ، ولا يغرب عن بال القارىء صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الباحث • وهناك قسم آخر من الصعوبات اود ذكرها وهي كما يلي :

١ ـ ان اولى المشاكل التي يواجهها الباحث هي معرفته بالفترة التي تبدأ فيها التربية في قطر معين وأين تنتهي ومن الواضح ـ كما قدمنا ـ بأن دراسة ثقافة وتقاليد الناس من المستلزمات الاساسية للدخول في موضوع البحث لان ذلك يعني الالمام بالجهاز التعليمي ووظيفته ضمن الاطار الثقافي العام للقطر •

٢ ـ ان العقبة الثانية التي يواجهها الكاتب في التربية المقارنة هي تقرير وظيفة المدرسة الاجتماعية للقطر ويعني هذا الدور الذى تلعبه المدرسة في اعداد المواطن • ان معرفة دور المدرسة وادوار المؤسسات الاجتماعية الاخرى كالعائلة والمؤسسات الدينية والاجتماعية ليس بالامر السهل اليسير •

٣ ـ ويقتضي ايضا معرفة الاسس التأريخية والتطور التأريخي

للنظام التعليمي – ان دراسة تاريخ التربية في أي بلد لامر صعب بالنظر لعدم توفر المصادر احيانا وعدم وجود المصادر الاساسية الحيادية احيانا أخرى .

٤ – وعلى الباحث في التربية المقارنة معرفة ثقافة البلد بما في هذا المفهوم من شمول وعمق من النواحي التأريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها وعلى الاخص معرفة الحد الفاصل بين تطور التربية وتطور بقية عناصر الثقافة الاخرى ، فالتربية جزء من الحياةالثقافية وجزء من الحياة الاجتماعية . وعلى الباحث ان يدرس الاطار الثقافي العام وكذلك تاريخ علم الاجناس .

٥ – بالرغم من محاولات المربي ان يسلك طرقا نظرية وعملية وان يكون موضوعيا في اتجاهه ودراسته فأنه سوف يصادف صعوبات كثيرة عند تحليله للامور فيساوره الشك في قيمة بحثه وعلميته . ان احدى الشكوك تدور حول معاني الكلمات ومدلولاتها Semantics

حيث ان الكلمات تعطي معاني كثيرة وفي ثقافات متعددة ، ومثال ذلك أن كلا من الاتحاد السوفياتي وامريكا تناديان بديمقراطية التعليم ولكن مفهوم الديمقراطية يختلف في كل من البلدين .

ان المشكلة الاخرى التي يصادفها الباحث هي عدم القدرة على التنبوء بالنتائج بالنسبة للفرضيات التي فرضها قبل وصوله الى النتائج ، حيث يقتضي البحث العلمي عادة ان يفرض الكاتب بعض الفرضيات وان يستعمل وسيلة أو وسائل معينة للوصول الى نتيجة معينة كأصلاح مشكلة تعليمية اوغيرها من الامور . ولاشك ان الصعوبة المتأتية من ذلك هو ان النتائج المتوقعة في المواضيع الانسانية كالتربية والتاريخ وعلم الاقتصاد وغيرها صعبة عسيرة وهي تغاير التنبؤات في المواضيع العلمية حيث يستطيع الباحث الضبط او السيطرة التامة على العوامل وهناك اسباب اخرى سندونها والتي تدعو الى عدم التنبؤ الصحيح في التربية المقارنة .

١ – ان الصعوبة متأتية من عدم وجود مقاييس مضبوطة على المستوى الدولي لمعرفة مردود السياسة التعليمية .

٢ – ان معظم الاهداف التربوية ذاتية وليست موضوعية ولا نعلم فيما اذا كانت السياسة التعليمية في أي بلد قد تجعل الناس سعداء أو متكيفين أم لا ؟

٣ – من الصعب وضع او قياس صحة الفرضيات التعليمية لان لمقاييس الفرضيات التي توضع في بلد ما قد لا تأتي بنتائج اكيدة ومماثلة لبلد آخر .

٤ – من المحتمل الحصول على نتائج مغايرة لما هو متوقع حتى لو حاولنا ضبط الفرضيات وضبط الوسائل والطرق .

ان النقطة الثالثة والرابعة الواردة اعلاه تدعونا الى الايمان بصعوبة فكرة التصدير الثقافي

لان كل ثقافة وحدة متكاملة ومختبر لحياة افرادها ولكل ثقافة طرقها واساليب تفكيرها وانماط حياتها ، ووجهة نظرها في الحياة ، فقد يستعمل البرود في بلد لاغراض سليمة مقلع الجبال لتعبيد الطرق والمسالك والاحتفالات في الاعياد القومية ، بينما يستعمل لاغراض حربية في بلدان أخرى .

وختاما فأن موضوع التربية المقارنة من المواضيع الحيوية التي يمكن الاستفادة منها في معرفة ثقافات الامم واتجاهاتها وكذلك معرفة الاجهزة والانظمة التربوية والتعليمية واسباب اختلافها وتشابهها وما هي الطرق لاصلاحها ، حتى نصل الى نتائج تربوية ايجابية تخدم اغراض المجتمع واهدافه .

الدكتور عبدالامير الوكيل
كلية الاداب – قسم التربية وعلم النفس